الحداثة وتجليات سلطة المقدس
في رسائل النور

د. فارس عبدالله بدر الرحاوي(*)

توطئة :

تمثل سلطة المقدس في رسائل النور مدخلاً حقيقياً لواقع الحياة الإنسانية، إذ إنها تعبر عن المرحلة التاريخية الرائدة التي يعيشها الإسلام في مواجهة التحديات التي يشكلها خطر الفكر الغربي في بعض جوانبه من هجمات وصراعات، فكرياً وحياتياً لا على الأمة الإسلامية، وحسب، وإنما على الحياة الإنسانية برمتها، من منطلق التفكير الغربي الذي يعني أن الحداثة هي التغيير والتجديد والانقلاب على الذات فضلاً عن الأفكار التي تقول بوهم الإله أو انتهاء سلطته.

ولا يخفى علينا أن بديع الزمان سعيد النورسي كان واحداً من أعلام المسلمين الذين آثروا الإسلام بوصفه سلطة المركز في الحياة الإنسانية، ولم ينجرفوا في غمار الحداثة الغربية وتأثيراتها على المجتمع الإسلامي. فالحداثة الإسلامية في فكره أمر مطلوب بوصفها التجديد والتحديث في الفكر الإسلامي الإنساني، ولكنها مرفوضة عندما تقر أو تعترف أو تقترب من الإلحاد، وعندما تتعارض أهدافها ومقوماتها مع السلطة / المركز والمتمثلة بالإسلام.

إن المنهج الحداثي الذي اتبعه النورسي رحمه الله كان مشروعاً مجدداً في الفكر الإسلامي على مستوى القول والعمل، متجاوزاً في ذلك ما آلت إليه العقلية الصوفية في عصره من جهة، والعقلية المادية بكل مفرداتها ومقوماتها التي ألغت دور الروح في الأصالة والإبداع واقتربت من الإلحاد من جهة ثانية، وهو بذلك ينطلق من نصوص

(*) تدريسي في الكلية التربوية المفتوحة، الموصل- العراق.
Lecturer in T.T.Institute, farisbadr@ymail.com

القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانه العميق بوجود الله عز وجل ووحدانيته وسلطته الإلهية.

ومن خضم العلاقة بين الدين / الإسلام - بوصفه السلطة العليا – والإنسان بوصفه القيمة العليا في الدين و الحياة توزع البحث على محورين :

المحور الأول - سلطة المقدس والموقف من الحداثة.

أولاً - التعريف بسلطة المقدس. ثانياً - التعريف بمفهوم الحداثة.

ثالثاً - التجليات النورسية بين سلطة المقدس وتداعيات الحداثة.

المحور الثاني - الإنسان بين تداعيات الحداثة وتجليات سلطة المقدس

أولاً - الحداثة والإنسان. ثانياً – الإنسان وسلطة المقدس.

المحور الأول

سلطة المقدس والموقف من الحداثة

أولاً - التعريف بسلطة المقدس :

لاشك أن الفكر الإسلامي بوصفه العقدي والوظيفي مرّ بأزمات متناوبة بفعل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها الأمة الإسلامية، وما رافقها من دعوات إلحادية وتأثيرات الآيديولوجيات السياسية والفكرية التي كانت بمثابة هجوم حقيقي على الفكر الإسلامي والأمة الإسلامية، والتي كانت تهدف إلى عزل الدين عن المجتمع الإسلامي، مما حدا ببعض حكومات الدول الإسلامية إلى رفع الشعارات العلمانية البحتة، ومنع تدريس مادة الدين في المدارس، وتحريم الأذان الشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية، وترجمة القرآن الكريم والسعي لقراءة ترجته في الصلوات[1]. فضلاً عن المحاولات التي جرت ولا تزال تجري في تشويه معالم الفكر الإسلامي ورميه بالجمود والتخلف.

إنّ تجليات المقدس تتمثل بالثابت العقدي، وهو الإسلام ديناً بكل ما يتجلى من مفردات تبدأ بالخالق عز وجل وكتبه ورسله وما يتعلق بهم من مفردات العبادة والطاعة،

---

(١) ينظر: الصالحي، إحسان قاسم، جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الإسلامي، جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي، بحوث الندوة العلمية الدولية (١٧-١٨ مارس ١٩٩٩) جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أكدال - الرباط - المغرب، مركز بحوث رسائل النور- استنبول – تركيا، ١٦ .

وتنتهي بعلاقة الإنسان ومفردات حياته، وبكل القيم الإنسانية، والمسارات الحياتية التي أقرتها سلطته .

أما سلطة المقدس فهي سلطة الإسلام بوصفه الثابت العقدي بكل ما يتجلى به الخالق عز وجل من سلطة ومعانٍ وصفات تتمثل في وجوده وقدرته وفعله، وما أنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم وما كان له من قول وفعل وتقرير، وبوصفهما المرجع الأعلى في التشريع، وبكل ما يتفرع منه في مواضيع العبادات والأحكام والمعاملات.

ثانياً – التعريف بمفهوم الحداثة :

أما الحداثة التي نعنيها، فهي ذات ملمحين، الأول عام بما تتمثله من معان في اللغة والاصطلاح، والثاني خاص بما تتمثل به مقولات النورسي رحمه الله من مفاهيم تحليلية في مقابلة ما تمثلت به وآلت إليه المفاهيم الحداثية الغربية في مقولاتها ودعواتها.

إن الحداثة – لُغَةً - تعني كما ورد ت في المعاجم اللغوية العربية "الحديث هو الجديد من الأشياء"[١]، وهو تعريف يقوم على مفهوم التقابل مع القدامة أو نقيضها. وهذا ما تتفق عليه معظم المعاجم اللغوية العربية، فقد ذكر ابن منظور أن "الحديث" نقيض القديم. والحدوث: نقيض القُدمة. حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو مُحَدث وحديث، وكذلك استحدثه"[٢]، أما كون الشيء المحدث نقيض القدامة، فإنهم عنوا بذلك أن "الحدوث: كون شيء لم يكن"[٣] من قبل، ولربما كان من قبيل البدعة انطلاقا من الحديث الشريف (حديث البدعة)، وكذا ما ورد عن الصاحب بن عباد قوله "وأحدث الشيء: أبدعه"[٤].

---

(٢) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، مادة "حدث"، ح٣، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٨١.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة "حدث"، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، مج٢، ١٣١.

(٢) ن .م، وكذا يراجع: (ابن زكريا، أبو الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، مج٢، ٣٦).

(٣) ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م، مج٣، ٢٥٢.

أما مفهوم " الحداثة " في الاصطلاح وكما وردت في المعاجم الأدبية والفلسفية، ومنها العربية، فقد تجاوز المفهوم اللغوي ليكون أقرب إلى المفاهيم المستعملة والرائجة، والملائمة للأفكار المقصودة من المصطلح نفسه، مع التأكيد على تداخل المصطلح مع المصطلحات الأخرى. ولربما ورد في هذه المعاجم وصفا وتعريفا "بالحداثية" ومقتربا من أسس الحداثة الغربية وسماتها الحداثية، مع تداخل بعض المصطلحات الأخرى ذات الصلة لغة واصطلاحاً، كما هو حاصل في معجمي جبور عبد النور، وجميل صليبا، مع الفرق الواضح بينهما. إذ يشير جبور عبد النور إلى المعنى اللغوي، وهو " أول الأمر وابتداؤه"[١].

أما جميل صليبا، فإنه ينطلق في تعريف الحداثة، وتثبيت مقوماتها من منطلق الاعتبارات النقدية العربية للحداثة، ورؤيتها للقديم (الموروث) والمحدث، في ظل شروط الحداثة العربية التي ترى أن الحديث ليس خيراً كله، كما أن القديم ليس شراً كله، وخير وسيلة للجمع بين محاسن القديم والحديث أن يتصف أصحاب الحديث بالأصالة، والعراقة، والقوة، والابتكار. وأن يتخلى أصحاب القديم عن كل ما لا يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساليب الجامدة"[٢].

ثالثاً - التجليات النورسية بين سلطة المقدس وتداعيات الحداثة :

أما الملمح الثاني للحداثة، فإنه ينطلق من الرؤى الحداثية الإسلامية عقيدة ومفاهيم وسلوكاً حياتياً، ويتمثل بموقف النورسي رحمه الله منها وبمقولاته فيها.

ليس من شك أن الإسلام هو دين للحياتين الدنيا والآخرة، وأنه المعبر عن الإرادة الحقيقية للسلطة العليا التي أقرته عقيدة علائقية بين الخالق والمخلوق، كما أقرت الأديان التي سبقته، فضلاً عن شموليته العلائقية للحياة الإنسانية بكل معطياتها التي تربط بين الواقع والحلم لبناء حياة إنسانية مؤسسة على العقيدة السماوية السمحاء بكل ثوابتها، والفعل الأخلاقي الإيجابي.

ومن هذا المفهوم طبع الإسلام سلطته من منطلقات تشريعه، فأسس معالمه على أنها منبثقة من سلطة المقدس التي توحي بوجود الذات الإلهية المقدسة التي انبثقت

---

(١) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، آذار، ١٩٧٩، ٩٢ .

(٢) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٩، ١ / ٤٥٤ .

منها، كما طبعت هذه الذات المقدسة صبغتها الواضحة من خلال قدرتها وتجلياتها العظيمة في كل معالم الحياة وتجلياتها الكونية.

وفي الوقت الذي أحاط الإسلام بمفهوم الزمن والتطور الإنساني كسياق حياتي لا يمكن تجاهله، أدرك الكثير من أعلام علماء المسلمين ومنهم النورسي رحمه الله - ومع رواج مفاهيم الحداثة الغربية وتصديرها إلى العالم الإسلامي - أنه لا فصل بين الديني والزمني، ذلك الفصل الذي تثاقف عليه الغرب وفلاسفته، فنقلوه إلى المسلمين في عصور حداثتهم الجديدة، وذلك لأن الدين الإسلامي دين متجدد مع الزمن، لا يحتاج إلى من يجدده، فهو صانع أول ثورة في الحياة الإنسانية، تلك الثورة التي نقلت الإنسان من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الجهل إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور، ومن الشك إلى اليقين، فجعلت للإنسان قيمة عليا في خلقه ووجوده.

فلو نظرنا وتعمقنا في إرادة خلقه للإنسان، ووجوده على الأرض[1]، وجدنا أنها إرادة استخلاف له في الأرض للعبادة والطاعة والعمل كما هي في السماء، بقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

والنورسي رحمه الله أدرك هذه الحقيقة، فعرف أن استخلاف الإنسان في الأرض للعبادة والطاعة والعمل بأمره تعالى وفق سلطته المتعالية على كل السلطات، وأن وجود الإنسان في الحياة وجود استضافة وتكريم وتقدير، فهو يرى "أن الإنسان من جهة الفعل والعمل وعلى أساس السعي المادي حيوانٌ ضعيفٌ ومخلوق عاجز، دائرة تصرفاته وتملكه في هذه الجهة محدودةٌ وضيقةٌ، فهي على مدّ يده القصيرة،.... إلاّ أن الإنسان من جهة الانفعال والقبول والدعاء والسؤال ضيفٌ عزيزٌ كريمٌ في دار ضيافة الدنيا، قد استضافه المولى الكريمُ ضيافةً كريمةً حتى فتح له خزائن رحمته الواسعة وسخّر له خَدَمه ومصنوعاته البديعة غير المحدودة، وهيأ لتنزهه واستجمامه ومنافعه دائرةً عظيمة واسعة جداً، نصفُ قطرها مدُّ البصر بل مدُّ انبساط الخيال"[2].

---

(١) ينظر: تيوفانوف، أ.د.تسفيتان، مبادئ الإنسانية وتحديات العصر في نظرية سعيد النورسي، بحوث ندوة دولية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ضمن كتاب (سؤال الأخلاق في مشروع النورسي) جمعية النبراس الثقافية بوجدة – المملكة المغربية، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م،١٤ .

(٢) النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣٦٥ .

إن هذا الإجلال والتقدير لا يتأتيان إلا من إيمان صادق، ووعي مدرك لحقيقتين مهمتين، الأولى، وتتمركز في الإيمان بوجود الذات المقدسة وربوبيتها وسلطتها العليا، والثانية، وتتعلق بمقدار الوعي بالغاية الربانية من خلق الإنسان، وتكريم هذه الربوبية المقدسة لهذا المخلوق في خلقه وهيئته ووجوده، في حياته ومماته، إذ " يظهر لبصيرة الإيمان وراء مصنوعية الكائن الحي، تشخص معنوي وتعين معنوي لمقتدر مختار سميع عليم بصير. وبخاصة مخلوقية الإنسان - من ذوي الحياة - يشاهد بالإيمان وبسر التوحيد وبوضوح تام ذلك التشخص المعنوي والتعين السامي. لأن في الإنسان نماذج أسس ذلك التشخص، تشخص الأحدية، وهي العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وأمثالها من المعاني، فتشير تلك النماذج إلى الأسس، إذ الذي شق البصر - مثلاً - يرى البصر ويرى كذلك ما لا يراه البصر - وهو معنى دقيق - ثم يمنح البصر"[١].

فالتقدم الحاصل في الحياة الإنسانية لا يمكن له أن يحصل دون إرادة سلطة الخالق، مهما حاول الإنسان أن يتباهى بما وصل إليه، فالإنسان يريد ويتمنى ويحاول، ولكنه على قدر محدود من الإرادة التي لا تستطيع تجاوز إرادة السلطة العليا بقوله عز وجل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٣٣-٣٤). والسلطان هو الله عز وجل الواحد الأحد، لا نفاذ في هذا الكون منه وإليه إلا بإرادته وسلطته، إذ "إن جميع التحولات والحركات والسكنات والحياة والممات وأمثالها من التصرفات الجارية في الكون إنما تتم بأمر وإرادة وقوة الذات الأقدس الواجب الوجود الذي يتصرف في هذا الكون ابتداء من الذرات إلى السيارات، فتشهد إجراءات ربوبيته وأفعال رحمانيته على الرسالة المحمدية صلى الله عليه وسلم"[٢]، فهذه هي صورة من صور سلطته العليا.

أما الحداثة الغربية فإنها في الوقت الذي تتباهى بما وصلت إليه، فهي في حقيقة وضعها الذي يتجاهله الحداثيون الغربيون تنطلق من الوضع المتأزم للعقل الغربي، فهي تجعل الإنسان قيمة عليا مطلقة، وغاية في ذات الوقت، فهو مركز السلطة بكل أنواعها

---

(٢) النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، فرع القاهرة،،ط٢، مصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ١١ .

(٣) الشعاعات، ٦٦٦ .

ودوافعها بعد أن كان الدين - وبكل ما يمثله - سلطة المركز في حركية الإنسان والحياة. ولعل هذا ما أوقع هذه الحداثة في متاهات الفلسفات الوضعية التي قادت الإنسان الغربي في حالات كثيرة إلى الإلحاد، وأوقعته في مهالك وحروب وتفكك اجتماعي وانحلال أسري كبير، لا يمكن له أن يستقيم بعيداً عن الدين بوصفه سلطة عليا. ولقد لخص النورسي رحمه الله موقفه من هذه الحداثة الجديدة، ودعاتها بما تمثله من مدنية أسست قواعدها على أسس سلبية خمسة تدور عليها رحاها، هي[١] :

١- " نقطة استنادها: القوة بدل الحق، وشأن القوة الاعتداء والتجاوز والتعرض، ومن هذا تنشأ الخيانة".

٢- " هدفها وقصدها: منفعة خسيسة بدل الفضيلة، وشأن المنفعة: التزاحم والتخاصم، ومن هذا تنشأ الجناية ".

٣ – " دستورها في الحياة: الجدال والخصام بدل التعاون، وشأن الخصام: التنازع والتدافع، ومن هذا تنشأ السفالة ".

٤ – " رابطتها الأساس بين الناس: العنصرية التي تنمو على حساب غيرها، وتتقوى بابتلاع الآخرين. وشأن القومية السلبية والعنصرية: التصادم المريع وهو المشاهد، ومن هذا ينشأ الدمار والهلاك ".

٥ – " أن خدمتها الجذابة تشجيع الأهواء والنوازع، وتذليل العقبات أمامها، وإشباع الشهوات والرغبات. وشأن الأهواء والنوازع دائماً مسخ الإنسان وتغيير سيرته، فتتغير بدورها الإنسانية وتمسخ مسخاً معنوياً ".

وفي مقابل تلك الأسس السلبية التي بنت المدنية الجذابة قواعدها عليها، يستنهض النورسي رحمه الله العقل المسلم، والعقل الإنساني على العموم، أن لا خلاص إلاّ بالعودة إلى الإسلام، فهو الكفيل بحماية الإنسان من المسخ والتشرذم، فيقول: "انه لا ميزان في الأرض غير ميزان الشريعة. إنها رحمة مهداة نزلت من سماء القرآن العظيم"[٢].

---

(١) الكلمات، ٨٥٥ .

(٢) الكلمات، ٨٥٥ .

وفي مقابلة هذه الأسس السلبية وضع النورسي رحمه الله أسساً إيجابية خمسة لبناء قواعد صرح مدنية إسلامية حديثة، تبني للإنسانية سعادتها الشاملة، شموليتها وسعتها وديمومتها الحياتية تستند على مدنية القرآن الكريم ونوره وضيائه الكوني والإنساني. وتتلخص بالمرتكزات التالية[1]:

١ - "نقطة استنادها: الحق بدل القوة، ومن شأن الحق دائماً: العدالة والتوازن. ومن هذا ينشأ السلام ويزول الشقاء ".

٢ - "وهدفها: الفضيلة بدل المنفعة، وشأن الفضيلة: المحبة والتقارب، ومن هذا تنشأ السعادة وتزول العداوة ".

٣ - "دستورها في الحياة: التعاون بدل الخصام والقتال، وشأن هذا الدستور: الاتحاد والتساند اللذان تحيا بهما الجماعات ".

٤ - "وخدمتها للمجتمع: بالهدى بدل الأهواء والنوازع، وشأن الهدى: الارتقاء بالإنسان ورفاهه إلى ما يليق به مع تنوير الروح ومدّها بما يلزم ".

٥ - "رابطتها بين المجموعات البشرية: رابطة الدين والانتساب الوطني وعلاقة الصنف والمهنة وأخوة الإيمان. وشأن هذه الرابطة: أخوة خالصة، وطرد العنصرية والقومية السلبية. وبهذه المدنية يعم السلام الشامل، إذ هو في موقف الدفاع ضد أي عدوان خارجي".

وبذلك يكون النورسي رحمه الله قد وضح للمسلمين وللإنسانية جمعاء طريق الحداثة الصحيح المستمد من أسس الشريعة الإسلامية، وهديها الذي يقوم على التوحيد، ومن تجلياته النورانية في النفس يسعد الإنسان المسلم في الدارين، إذ " في الإنسان نقوش الأسماء الحسنى وتجلياتها، فهو بهذه النقوش والجلوات يشهد على تلك المعاني المقدسة "[2].

---

(١) الكلمات، ٨٥٦ .

(٢) الشعاعات، ١١.

المحور الثاني
الإنسان بين الحداثة وتجليات سلطة المقدس

أولاً - الحداثة والإنسان :

ولكي لا نبخس الناس أشياءهم، ولا نناقض أنفسنا ونحن ندين بما قدم الحداثيون من قضايا إيجابية، فإن للحداثة الغربية وجوها مضيئة - لا تعد ولا تحصى – في مجالات التقدم الإنساني والعلمي، إذ جنت الإنسانية جمعاء فوائدها، وخصوصاً في مجالات الطب والهندسة والصيدلة، وغيرها من العلوم والمعارف النفعية في شتى المجالات الحياتية والإنسانية.

أما الوجه الآخر للحداثة، فيبدو أنه وجه دامس في الظلام، إذ جنح الحداثيون باتجاهات سلبية أدّت إلى تمزيق وحدة الشعوب، وبالذات تلك الشعوب التي ظهرت بها الحداثة نفسها، فخلقت فوارق طبقية اجتماعية متعددة الاتجاهات، كما خلقت فجوات عميقة بينها، وهذا ما أدى إلى خلق الحروب بين أبناء الشعوب، بل بين أبناء الشعب الواحد.

أما الجانب السلبي الأكبر، والأكثر أهمية، فهو يتركز في الجانب السلوكي للمجتمع. فقد منيت الشعوب الغربية التي قادت الحداثة بانحلال اجتماعي وأخلاقي، وذلك يعود إلى ما خلفته الحداثة من فواصل بين الدين والمجتمع، وبعبارة أخرى بين المقدس في سلطته وبين الإنسان في رغبته باعتباره ركيزة المجتمع. ولربما كان هذا نتيجة عوامل عديدة خلفتها سلطة الكنيسة المطلقة بكل مفاهيمها التي قوضت سلطة العقل في عصورها التي سيطرت على عموم أوربا باسم الدين، ولم تستطع إيجاد حالات للتوازن بين الروح والعقل، فجاءت الحداثة ردة فعل لتلك التصرفات والمضايقات الكنسية في عموم أوربا.

ومن هذا المنطلق وجد النورسي رحمه الله ضرورة التمازج بين الروح والمادة، وعدم طغيان أحدهما على الآخر، فقال "إن ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحدينة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، وتتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية "[1].

---

(١) النورسي، بديع الزمان سعيد، رسائل النور / ٨، صيقل الإسلام، المناظرات، دار سوزلر للنشر، استانبول. ٤٢٨.

إن حالة انقطاع الإنسان عن الدين أو عن سلطة الإله الواحد، من منطلق تفوق العقل الحداثي والقوة العسكرية، قاد أوربا والعالم بأسره إلى الظلام والتمزق، وهذا ما عبر عنه (ليونيل ترلنك) عام ١٩٦٦، وهو يحذر مما تعنيه الحداثة، إذ يقول " إن ما تعنيه الحداثة لنا هو تقريباً خلاف ما كانت تعنيه ل (أرلوند). فالحداثة بالنسبة إلينا، تعني العدمية والموقف المعادي للحضارة، وتعني كذلك التحرر من كل ما يمت إلى الحضارة بصلة "[1]. وهذا ما يوضح الصورة المأساوية التي خلفتها الحداثة في وجها الآخر، فحضارات الشعوب لم تقم بمعزل عن الدين وعن سلطته حتى في عصور ما قبل التاريخ، فقد كان للدين وسلطة المعابد والآلهة دور كبير في تشييد صرح تلك الحضارات.

أما الحضارة الإسلامية، فقد كان الدين الإسلامي أساس قيامها وتطورها، ولولا سلطة هذا الدين المتمثلة بكلمة التوحيد وسرها ما فتح المسلمون شرق الأرض ومغربها، ودانت لهم رقاب ملوك الكفر والوثنية، وانتشرت علومهم في كل مكان.

لقد منحت الحداثة الغربية الإنسان قدراً كبيراً بفضل التقدم العلمي الذي أفاد الإنسانية في جوانب مهمة من حياتها، ولكن في المقابل، وعندما ابتعدت عن الدين، وتبجحت بعدم اعترافها بسلطة الإله الواحد، فقد نالت منه جوانبها السلبية قدراً أكبر من طاقته، فدمرته، ومسخت حياته التي كان الحلم بسعادته مناله الوحيد بعد رضا الله تعالى، منطلقة في ذلك من مبادئ القوة المنفلتة، والأسس المادية التي منحتها لها الطبيعة بفضل الله عز وجل، والتي استغلتها استغلالاً بشعاً في إثارة الحروب والنزاعات، وإثارة الفتن، ونشر الأوبئة باستخدام الأسلحة الجرثومية، والإبادة الجماعية.

لقد كان الدين بسلطته العليا الموجه الحقيقي في سلوك الأمم في مختلف العصور، فلما تخلى الغرب بزعاماته وقادته ومفكريه عنه أصبح الغرب كله مهدداً بسقوط الحضارة وزوال المدنية. ومن هذه الرؤية نبه النورسي رحمه الله إلى ضرورة الالتزام بالإسلام، مشيراً إلى مقولات أعلام مفكري الغرب وفلاسفتهم، ورأيهم بالإسلام فأشار إلى أن " كارليل فيلسوف العالم الجديد، نقلاً عن احد حكماء الألمان وأحد سياسييه، أنه قال بعد ما أنعم النظر في حقائق الإسلام: "إن كان الإسلام هكذا فيا ترى أيمكن

(١) براد بري، مالكم وجيمس ماكفارلن، الحداثة، ترجمة مؤيد حسن فوزي، دار المأمون للترجمة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٧، ٤٢/١.

للمدنية الحاضرة أن تعيش ضمن إطار الإسلام؟. فأجاب نفسه: نعم." بل المحققون الآن يعيشون ضمن تلك الدائرة.

ثم قال كارليل: "ما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحق فإنها حطب ميت أكلته نار الإسلام فذهب "[١].

إنّ المادة وحدها لا تكفي لسعادة الإنسان ما لم يتملك الإنسان هاجس السؤال وسعادة السؤال بالمعرفة، وإدراك معاني المعارف التي أوصلته إلى الكشف عن هذه المادة. فسؤال المعنى في كل اكتشاف مادي له علاقة معرفية بالروح، لا يمكن تجاهلها، مادامت المادة هي التي ينعم بها الإنسان في ملكوت الأرض، وهي نعم من ملكوت السماء، وليست من ملكوت وممكنات الذات الإنسانية.

أما كنه السؤال فإنه لا يتناقض مع حقيقة وجود كل من الروح والمادة، لأن السؤال المعرفي في حقيقته "ليس إلا فعلاً أعمق للكشف عن الأشكال التي تتمظهر بها البنية المعرفية التي يعيش في إطارها الإنسان، إذ يسيطر عليها نوع من التجانس في فهم الأشياء والذات، أو المعنى بمفهومه الشامل"[٢]. وهذا ما جعل الإنسان المدرك بحقيقة وجود الله عز وجل يزداد إيمانا وخشية منه. بدليل قوله عز وجل في تعدد النعم التي أنزلها عليه من السماء، وما خلق له في الأرض، ومن يشكره ويخشاه : ﴿ أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) (فاطر: ٢٧-٢٨)

لقد أدرك النورسي رحمه الله معنى السؤال العقدي الثابت من منطلق سلطة العقدي المقدس، ومعنى السؤال الحداثي في مواجهة بين الروح والمادة التي بنى الإنسان مدنيته عليها، وتماهى في غيّهِ بخطابات جوفاء عن سعادته الأبدية بعيداً عن الإيمان بعلاقة الروح بالمادة، ففي خطابه للمدنية الغربية وحداثتها يتساءل النورسي " هل يمكن أن يسعد إنسان بمجرد تملكه ثروة طائلة، وترفله في زينة ظاهرة خادعة وهو المصاب في

---

(١) صيقل الإسلام، ١٥٠ -١٥١..

(٢) بلّعبلى، أمنة، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ م، ١٢٦ .

روحه وفي وجدانه وفي عقله وفي قلبه بمصائب هائلة ؟ "[١]. وفي خطاب آخر يؤكد هذه العلاقة فيقول " كلما ابتعد الوجدان عن الصراط المستقيم اشتدت عليه تلك الحالة، حتى إن كل لذة تترك أثراً من الألم، ولا تجدي بهرجة المدنية الممزوجة بالشهوات والهوى واللهو، إنها مرهم فاسد وسم منوم للضيق الذي يولده الضلال"[٢].

إن تجربة الذات هي تجربة خاصة لا تمثل إلا نفسها ولا يمكن لها أن تعمم على الآخرين، والمشكل الحقيقي في انبثاق الحداثة الغربية وفلسفتها أنها " انطلقت من أرضية تصوير الإنسان على نمط (MODE) كلية إطلاقية حتى انتهت إلى عبادة الذاتية من خلال تنامي الفكر الأنتروبولوجي، بحيث يتجسد الإنسان الغربي باعتباره اكتمال العالم ومنتهى التاريخ والثقافة، فالحضور الأنوي هو بمثابة ميتافيزيقا الذات المحاطة بزخم معقولاتها"[٣]،

إن الإيمان المطلق بقدرة الإنسان اللامتناهية، وبالعقل والحواس والتجريب وجعلها طرقاً أحادية في سبيل الوصول إلى كل معرفة، والابتعاد عن الدين جعل الإنسان الغربي أسير طموحاته اللا مشروعة التي تصل به في أحايين كثيرة إلى قتل الآخرين ودمار شعوب بكاملها. وبسبب من تعاظم الذات المنفلتة في سرابها العقيم، وإحلالها الإنسان محل الإله الواحد الأحد كمركز سلطة، وجعله الغاية في كل شيئ، فقد الحداثيون صوابهم في الدنيا، وأضاعوا فرصاً لم يفكروا بها في حياتهم اليومية، وأهمها رضى الله عز وجل.

وقد نبه النورسي رحمه الله إلى مخاطر الانجراف في مهاوي الحضارة الغربية وحداثتها في المدنية الضالة في بعض مفاصلها بقوله "لا سبيل للبشرية المتيقظة إلى الخلاص من غفوتها سوى الإقرار بكل ذلك. وما يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق، فسوف تقوم قيامات مادية ومعنوية على رأس البشر، وسيكون أشقى الحيوانات وأذلها"[٤].

---

(١) النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١٧٧.

(٢) الكلمات، ٨٩٤.

(٣) عبدالنور، ابن داود، المدخل الفلسفي للحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١٢.

(٤) صيقل الإسلام، ٤٩٤.

ثانياً - الإنسان وسلطة المقدس :

إن التصور بأن الإنسان قيمة عليا هو تصور إسلامي جاء به القرآن الكريم قبل الحداثيين الغربيين، وفي ذات الوقت يختلف عن التصور الحداثي الغربي. فالإسلام عندما كرم بني آدم أسكنه الأرض، وخصه بما فيها، ومنحه السلطة في حكمها، ويسر له الحياة والعيش فيها بسعادة وأمان، والانتقال فيها من مكان إلى مكان، بدليل قوله عز وجل، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ﴾ (الإسراء: ٧٠)

والسؤال الذي يطرح نفسه، من الذي علم الإنسان وكرّمه، وأوصله إلى هذا التعلم والمدنية والتقدم، وجعله يصل إلى هذا الصرح الحضاري... ؟ أهناك غير الله عز وجل خالق كل شيئ، وموجد كل علم إلى أن تقوم الساعة...؟

والجواب هو قوله عز وجل في كتابه العزيز ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ (العلق: ١-٨)

وفي جواب آخر يقول عز وجل في محكم كتابه العزيز ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (الإنسان: ١-٣)

فإن كان الإنسان يشعر بفضله على بني جنسه من البشر فليشكر الذي فضله بما منحه من علم وعمل، لا لأجله ولكن لأجل ديمومة الحياة واستمرارها، فالإنسان لم يأت بما هو مستحيل، ولكن الله عز وجل سخر له من العلم ما جهله فأعانه على الوصول والاختراع والاكتشاف، ولكنه بقي في دائرة الاستحالة والإعجاز عندما لم يستطع أن يخلق ما خلق الله عز وجل الذي تحداه بقوله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣)

أما النورسي رحمه الله فيقول عن نفسه وعلمه " لقد أردت الإعجاز، وها قد أشرت، وإن شئت التفصيل، فذلك فوق حدي وطوقي. أتقدر الذبابة مشاهدة السماوات ؟"[١].

---

(١) النورسي، بديع الزمان سعيد، رسائل النور / ٧، الملاحق ، ملحق قسطموني، ١٨٧ .

إن حقيقة أزمة الحداثة الغربية تنطلق من أزمة الأنا العليا، وهي الأنا / الغرب المتغطرسة بالشعور بالعظمة، والتي شكلت أزمة العلاقة بين الروح والمادة وطغيانها في الفكر الغربي، وتنازع هذه العلاقة بين الإيمان والكفر باتجاه الإلحاد وتجريد الإله من سلطته، والتصور الفارغ بتفوق سلطة الإنسان / العقل على سلطة الإله، وهذا ما جعل الحداثيون الغربيون ينظرون إلى الحداثة على أنها نموذج كوني، وأن الآخرين من غيرهم – ويقصدون في ذلك المسلمين ومن هم أقل منهم تطوراً وعلماً حداثياً - " لا يعملون إلا على إعادة إنتاج عناصره، الأمر الذي يفضي إلى القول بأن الغرب بحكم كونه يشكل" النموذج الكوني للحداثة " يصبح " المرجع الكوني " لأنه يوجد دائماً في وضعية تقدم تسمح له بتجاوز الآخرين وتفرض عليهم، بطريقة أو بأخرى، ضرورة الرجوع إليه والاقتباس من إنجازاته وتجاربه"[١].

إن هذا النفس المتعالي، والشعور بالتفوق على الآخرين، هو في حقيقته المتناهية الجهل عينه بالآخرين، وهو مرض لا يرجى الشفاه منه،إذ إ ن المدنية والتقدم العلمي لم يكونا نتيجة بحث وفعل في ليلة وضحاها، وإنما هما نتيجة محققة لبدايات متلاحقة، ليست جديدة في كل أحوالها وأولياتها، وهذا ما أشار إليه النورسي رحمه الله عندما قال: "مما ينبغي ألاّ ننكر أن في المدنية محاسن كثيرة إلاّ أنها ليست من صنع هذا العصر بل هي نتاج العالم وملك الجميع، إذ نشأت بتلاحق الأفكار وتلاقحها، وحث الشرائع السماوية ولا سيما الشريعة المحمدية، وحاجة الفطرة البشرية، فهي بضاعة نشأت من الانقلاب الذي أحدثه الإسلام لذا لا يتملكها أحد من الناس"[٢].

فإذا كان الحداثيون يحرصون ويدعون إلى الانقلاب والتغيير والتجديد، فإن الإسلام كان ولا يزال أفضل وأقوى انقلاب في حياة الإنسانية، لأنه انقلاب إنساني متجدد مع ديمومة وانقلابية كل زمان في الماضي والحاضر والمستقبل.

ولعل فهم العقل الغربي - في حداثته وتجربته الذاتية - وشعوره بأن الطبيعة مصدر إلهامه وعيشه وهناه في الحياة من خلال استخدامه لمكنوناتها وكنوزها كانا سبباً رئيسياً فيما وصل إليه، متناسياً أن المُوجِد الذي أوجد هذه الطبيعة، وما سخره فيها من

---

(١) أفاية، محمد نورالدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، دار أفريقيا الشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٨، ١٠٨ .

(٢) الكلمات، ٨٥٨ – ٨٥٩ .

نعم هو الله عز وجل، وأنه مالك كل النعم. ولقد أدرك النورسي رحمه الله حقيقة هذا الفكر وهذا الشعور فخاطبهما بقوله "إذ في نظر الدهاء: لا مالك للنعم المبثوثة على الأرض ولا مولى يرعاها، فيغتصبها دون شكران، إذ الاقتناص من الطبيعة يولد شعوراً حيوانياً"(١). لا يخلف وراءه إلا الروح العدوانية الشريرة والحروب والدمار للإنسانية.

إن للحداثة الغربية وجهين، وجه مضيئ يتجلى بالعلوم النافعة التي قدمتها الحداثة وأفادت الإنسانية بها، ووجه قبيح يتستر بأغطية الخفاء المباشرة وغير المباشرة، قاد الإنسانية إلى الحروب والدمار. لذا، نرى النورسي رحمه الله قد فرق بين هذين الوجهين، وحذر من الاقتراب من الوجه الثاني، بقوله: "حروب الدول والأمم قد تخلت عن مواضعها لحروب الطبقات البشرية. والإنسان مثلما يرفض أن يكون أسيراً لا يرضى أن يكون أجيراً أيضاً. فلو كنا منتصرين غالبين، لكنا ننجذب إلى ما لدى أعدائنا من الاستعمار والتسلط، وربما كنا نغلو في ذلك. علماً إن ذلك التيار - التيار الاستعماري الاستبدادي - تيار ظالم ومنافٍ لطبيعة العالم الإسلامي، و مباين لمصالح الأكثرية المطلقة من أهل الإيمان، فضلاً عن أن عمره قصير، ومعرّض للتمزق والتلاشي. ولو كنا متمسكين بذلك التيار لكنا نسوق العالم الإسلامي إلى ما ينافي طبيعته الفطرية. فهذه المدنية الخبيثة التي لم نرَ منها غير الضرر، وهي المرفوضة في نظر الشريعة، وقد طغت سيئاتُها على حسناتها، تحكم عليها مصلحة الإنسان بالنسخ، وتقضي عليها يقظة الإنسان وصحوته بالانقراض"(٢).

إن ما أشار إليه النورسي ونبه إلى خطورته في أمر الحداثة بوجهها المظلم، وما كان يتوقعه من مصائرها السلبية على المجتمعات الإنسانية بات أمراً حقيقياً، فقد بدأ الغرب بمفكريه وفلاسفته يؤكدون تلك التوقعات والفجائع التي بدت تهيمن على مصير وجودهم، وذلك لتعلق الحداثة بجدل السلطة والهيمنة والقوة واستعمار الشعوب.

ومن هذا المفهوم يمكن القول أن الحداثة السلبية لقد عملت الحداثة على الفصل بين ذات نزلت من السماء إلى الارض، وتأنسنت، وبين عالم الأشياء التي تعالجها التقنيات، وأحلت محل وحدة عالم خلقته الذات الإلهية، أو العقل، أو التاريخ، ثنائية

---

(١) الكلمات، ٨٥٨ .

(٢) صيقل الإسلام، السانحات، ٣٥٦ -٣٥٧ .

العقلنة وإضفاء الذاتية. فقد أصبح أسمى مهمات الإنسان قدرته على تأمل الخليقة وكشف قوانينها، أو عثوره على الأفكار خلف الظاهر على رأي آلان تورين[١].

إن هذا الاعتراف الواقعي لنتائج الحداثة السلبية من قبل المفكرين الغربيين دليل على عدم قدرة الحداثيين من تجنب الواقع السلبي لها ما دامت قد ارتبطت نتائجها بسلطة السياسات القمعية الوحشية والإبادة الجماعية التي حرمها الله عز وجل.

الخاتمة

إن هذه الإشكالية السلبية للحداثة شكلت بكل معانيها (الأزمة) في خضم الصراع الاجتماعي – النفسي للأمة الإسلامية، وهو صراع يبرز حواراه مع الذات، يحاورها ويحاوره على صعيد مستوى وعي التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية والديني لها[٢]. ولقد كان النورسي رحمه الله – كما آثرنا من مقولاته وسيرته – قدوة صالحة في الحوار الإيجابي في هذا الصراع الذي لا يزال يلازم الأمة الإسلامية بكل دوافعه المعلنة وغير المعلنة إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

أ – المصادر

- النورسي، بديع الزمان سعيد – كليات رسائل النور :

١- الشعاعات، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، فرع القاهرة، ط٢، مصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٢- صيقل الإسلام، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول.

٣- الكلمات، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤- اللمعات، صيقل الإسلام، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

---

(١) ينظر: تورين، آلان، نقد الحداثة، ولادة الذات، ترجمة : صباح الجهيم، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٨، القسم الثاني، ٩ . وينظر: زيادة، د.رضوان جورج، من أزمة الحداثة إلى فوضى ما بعد الحداثة – (الغربيين لحظتين)، سوريا . (انترنت) . (almultaka.net@ridwan) .

(٢) ينظر تفصيل هذه الإشكالية: الرحاوي، فارس عبدالله بدر، الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٣٨.

٥- الملاحق، ملحق قسطموني، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استانبول. ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥.

ب – المراجع

- **ابن زكريا**، لابي الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
- **ابن عباد**، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق : الشيخ محمد حسن ال ياسين، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- **ابن منظور**، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،، مادة "حدث"، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
- **أفاية**، محمد نورالدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، دار أفريقيا الشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٨.
- **براد بري**، مالكم وجيمس ماكفارلن، الحداثة، ترجمة مؤيد حسن فوزي، دار المأمون للترجمة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٧.
- **بلّعبلى**، أمنة، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ م.
- **تورين**، آلان، نقد الحداثة، ولادة الذات،، ترجمة : صباح الجهيم، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٨.
- **تيوفانوف**، : أ.د.تسفيتان، مبادئ الإنسانية وتحديات العصر في نظرية سعيد النورسي، بحوث ندوة دولية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ضمن كتاب (سؤال الأخلاق في مشروع النورسي) جمعية النبراس الثقافية بوجدة – المملكة المغربية، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م،١٤.
- **الرحاوي**، فارس عبدا لله بدر، الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- **رضا**، الشيخ احمد، معجم متن اللغة،، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م.
- **زيادة**، د. رضوان جورج، من أزمة الحداثة إلى فوضى ما بعد الحداثة –(الغرب بين لحظتين)، سوريا. (انترنت). (almultaka.net@ridwan).
- **عبدالنور**، ابن داود، المدخل الفلسفي للحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- **عبد النور**، جبور، المعجم الأدبي،، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، اذار، ١٩٧٩.
- **الصالحي**، إحسان قاسم، جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الإسلامي، جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي، بحوث الندوة العلمية الدولية (١٧-١٨ مارس ١٩٩٩) جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / أكدال - الرباط - المغرب، مركز بحوث رسائل النور- استنبول – تركيا.
- **صليبا**، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٩.
- **الفراهيدي**، الخليل بن احمد، العين، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨١.